

حركة فتح ان لم تتحركوا وتشعلوا حرائق على الاقل فليس امامنا سوى الاستسلام .
ان هذا الجو السياسي حدد اهداف معركة الكرامة .

اهداف مرحلة معركة الكرامة

ان انطلاقة ٢٨/٨/١٩٦٧ ، والتي انتهت بمعركة الكرامة الشهيرة ، حققت الهدفين الاساسيين اللذين انطلقت من أجلهما وهما : ابطال المفعول السياسي للانتصار العسكري الاسرائيلي ، والحصول على القاعدة الآمنة كخطوة للحصول على القاعدة الارتكازية .
ان ابطال النتائج السياسية لانتصار عسكري ، لا يمكن تحقيقه ، الا بالخروج من الوضع الجديد الناشئ ، الى وضع اخر يبرهن ان قوى الرفض المسلحة ما زالت موجودة ، وانها فعالة بالرغم من عجزها عن سحق القوى العسكرية العدو ، وان يرايق ممارسة الرفض المسلح نمو ملموس للقوى الذاتية . ان هذا هو الذي يفسر البداية السريعة للانطلاقة الجديدة . ففي سرعة التحرك آنذاك يكمن السعي لعدم اتاحة الفرصة للعدو لان ينظف البيت ، خاصة وان المقصود تحقيق اثبات الوجود ، وكسب الرأي العام العالمي ، وخلق المناخ الجماهيري ، وليس هزيمة العدو وسحقه .

لقد استطاع الثوار الفلسطينيون خلال عدة شهور ان يسترجعوا آذان العالم وعيونه ، وتحريك قطاعات لا بأس بها من الرأي العام العالمي ، من خلال ممارسة اعمال الدعاية المسلحة . الا ان الموضوع الاستراتيجي الذي كانت عيون الثوار مركزة عليه هو الحصول على قاعدة آمنة على ضفتي نهر الاردن . فالثورة الفلسطينية ثورة فريدة بخصائصها وظروفها . ويكاد تعقد العنصر الموضوعي عندها ان يبلغ حدا لا نظير له عند أية ثورة اخرى في العالم . فهي ثورة شعب ليست أرضه أو اقتصاده هو المطلوب استغلاله وانما انهاء وجوده كشعب . ومن هنا فان الثورة الفلسطينية ولدت ومعها مازق القاعدة الآمنة قاعدة الانطلاق ، ناهيك عن القاعدة الارتكازية .

عندما ترجع بنا الذاكرة الى مطلع عام ١٩٦٨ وما دار يومها من مناقشات وتحليلات ، تجسدت بمواقف متناقضة للجبهات الفلسطينية والدول العربية على حد سواء ، نجد ان الجميع كانوا يعتقدون ان رجال العصابات لا يواجهون ، وانما يضربون ويهربون ، الا القيادة العسكرية لفتح فقد ارتأت ضرورة المواجهة . واتخذت يومها ، بعد مناقشات طويلة ، القرار التاريخي الخطير ليس بسبب ضغط الاحداث فقط ، وانما انطلاقا من التمسك بالتحليل النظري الذي كان يتوقع بروز اشياء كثيرة من خلال المواجهة بالقوى التي كانت بالكاد موجودة . بكل أسف ما زال الوعي النظري لحرب الشعب وبالاخص المعنى العسكري لحرب العصابات، مفقودا، رغم ما دفعه شعبنا من عذاب وتضحيات . ان مهمة حرب العصابات قد تكون مهمة تكتيكية، او مهمة استراتيجية وهذا يقرره الاطار الذي ستخاض ضمنه . هل المطلوب من حرب العصابات دعم عمليات جيش نظامي وطني او جيش نظامي شعبي على مستوى الحملة دعما مباشرا وعلى مسافات قريبة ؟ ام ان المطلوب دعم الجيش القوي القادر على صد العدوان والغزو عن اراضيه ، من خلال العمل خلف خطوط العدو لتسهيل عملية الصد ؟ في كلتا الحالتين المذكورتين تؤدي حرب العصابات مهمة تكتيكية محضة (كوماندوس) كأداة بيد الجيش النظامي سواء كان كلاسيكيا ام شعبيا . اما اذا كان المطلوب بناء جيش نظامي شعبي ليس موجودا بالاصل، ومطلوب خلقه وايجاده في ظل احتلال العدو للارض او في ظل حكم فاشستي رجعي يمثل العدو الطبقي ، هنا تتجاوز حرب العصابات اطار التكتيك وتدخل اطار الاستراتيجية . في الحالة الاولى تكون مهمة رجل العصابات تحقيق هدف عسكري محض محدد ينتهي بانتهاء العملية ، بينما في الحالة الثانية يصبح لعمل رجل العصابات محتوى ثوري يستهدف كسب الجماهير وجرها للمشاركة والانخراط في الجيش الشعبي الجديد